

ليبيا

سياحة ليست على الطريقة الغربية

طرابلس الغرب-نزار عبود

شارك نزار عبود مؤخراً في مهرجان الغات الشهير وطاف بليبيا. وقد كتب هنا تقريره عن ذخائر السياحة الليبية ومجالات الإستثمار الخارجي فيها:

الرحلة إلى مطار طرابلس الغرب لا تستغرق من لندن سوى ثلاث ساعات. لكننا وجدنا أنفسنا في عالم يبعد عن الغرب قروناً بل آلافاً من السنين. الماضي هنا يقاوم الزمن بعناد. ليقول إنه الأساس. وبدونه لا وليس هناك مستقبل.

الأثار الإسلامية والرومانية شامخة فوق الفينيقية في لبدّة وسبراتا وشحات كما في وسط العاصمة الليبية. لم تستطع عوامل التعرية إزالة أهرامات الحطبة التي يؤكد المؤرخون أن عهدها يعود إلى ما قبل حضارة الفراعنة.

المآذن شامخة في أحياء المدن والقرى شاهدة بأن الإسلام حل في هذه البقعة من العالم منذ بزوغ فجره قبل ما يزيد على ألف وأربعمئة سنة.

أما في أقصى الجنوب حيث قست الطبيعة الصحراوية بجفافها على الحياة في الوديان والوهاد. تحولت مجاري أنهار غابرة، وصخور جبال مفتتة، وقيعان بحيرات جافة منبسطة، إلى آثار أخاذة، رسمتها ريشة إلهية، بألوان شمس برتقالية، وبرمال ممتزجة بغيار معادن عجيبة. بعضها غادر هذا الكوكب منذ عصور، أو ربما حملته شهب ونيازك من كوكب آخر غير بعيد عن هذه الطبيعة المختلفة. ←

مسجد في طرابلس.
A mosque in Tripoli.



Naturally carved beauties of the desert.

محفورات طبيعية جميلة في الصحراء.

السياحية، وفي حوار مع السياحة الاسلامية قال عمار لطيف أمين اللجنة الشعبية العامة للسياحة في ليبيا (وزير السياحة) إن بلاده التي تتمتع بثروة طبيعية هائلة حريصة على تقديم القطاع السياحي للعالم والاستفادة منه على غرار بقية الدول. ←

رجل من الطوارق على جملة.

Camel rider
from the Tuearg.



مأهولة منذ الأزل. لا بل أن الحضارة بدأت هنا قبل أن يسمع العالم بامبراطوريات هذا العالم. مهرجان غات السنوي العاشر كان غنيا بفتون قبائل الطوارق التي صقلتها قرون من الزمن. أصوات تردت في الجو غير معترفة بالحدود الجغرافية. هنا جاءت قبائل بفرقتها الفنية من النيجر والنشاد ونيجيريا فضلا عن السودان وليبيا. الأنغام متداخلة بين هذه الشعوب، والكلمات سواء كانت بالعربية أو بلغة الهوسا مقبولة ومفهومة حتى بالنسبة للغريب

تماما عن

المنطقة.

فالقصة

ترويها

الرقصات والأنغام

بينما المهاري (الهجن

البيضاء) تتكامل في رقصاتها

مع ألوان الملابس الشعبية

الأصيلة.

وزير السياحة الليبي

استنادا إلى هذا التراث الانساني

والطبيعي الكبير، تنهياً

ليبيا لتنويع مصادر

الدخل بالاستفادة من

ثروة الصناعة

نعم، شعرنا أن المكان في الصحراء الجنوبية قرب بلدة غات ليس من هذا الكوكب. ربما كان ملحقا بالمرخ الذي بدا قريبا ونحن نحدق في ليل أودية سلسلة جبال اكاكوس السحرية، عشية سنة ميلادية بعيدة عن أضواء الشموع أو حتى الكهرباء وكانت ظلالنا طويلة في ضوء نصف بدر ذي القعدة، أودية فلفت قبل آلاف أو ملايين السنين تكاد لا تنتهي، تمتد مئات الكيلومترات فوق طرق من الرمال الناعمة يشعر معها المسافر أنه يطير فوق سحب ذي مطبات، أو فوق بحر هائج.

هنا افتضينا آثارا ليست على الرمال، بل تركها أجداد الحضارات على جدران كهوف صخرية، رسموا المواشي والطرائد من أغنام وأبقار وغزلان، ورسموا الصيادين والعربات والإبل، ليقولوا: نعم لم تكن الأرض هذه جدياء كما ترن اليوم، بل كان فيها أنهار ومرام وحضارة، لكن المناخ قسا، وربما تعود كما كانت. من برادة أحجار حمراء ومن صفار بيض النعام، خط الإنسان الأول على صخور الكهوف في اكاكوس وغدامس قصص الإنسان الأولى يوم لم يعرف إنسان شكل حرف أو قلم.

ليبيا بمساحتها الشاسعة التي تصل إلى مليون وسبعمائة وسبعين ألف كيلومتر مربع زاخرة بكل ما يثير دهشة السائح. هنا السماء قريبة وصافية، وصيف ساحل ممتد ألفي كيلومتر، ساحل نقي ربما لم تطأ أقدام البشر الكثير من مساحته لأجيال وأجيال، بينما أثار الحضارة تشهد بأن ليبيا كانت



Beautiful minaret in Tripoli.

منارة جميلة في طرابلس.



Silver works.

أشغال فضية.



Mr. Ammar Ltayef The Minister of Tourism.

السيد عمار لطيف وزير السياحة.

إلى عشرة ملايين بعد عشرة أعوام. وهذا يمنح المستثمر فرصة للاستثمار في قطاع الخدمات السياحية.

إلى جانب المباحث الكثيرة التي يجدها السائح في ليبيا فإنه يستمتع بأمان ربما لا يكون متاحا في العديد من الدول الأخرى. إذ لم تسجل أية حوادث تذكر بحق السائحين الذين يجوبون البلاد طولا وعرضا دون عوائق.

بعد جولته على المناطق الأثرية والسياحية في ليبيا شدد وزير السياحة الليبي على أهمية تطوير القطاع الفندقية وبناء الاستراحات الخاصة وسط الصحراء وقرب المواقع الأثرية وتعبيد الشوارع. كما شدد على أهمية حماية الآثار النادرة. لا سيما الرسوم على جدران الكهوف. من العبث أو السرقة. ولا حدود للتفاوض لأن المستقبل يبشر بعلامات زاهرة. وقد ختم الوزير حديثه بالقول: "نحن نعد بأن السائح الذي سيأتي إلى ليبيا لن يكتفي بزيارتها مرة واحدة". ■

الصحراء بمهارها البيضاء. والنشاي الليبي الأخضر اللذيذ الذي يتميز بطقوس لا مساومة عليها. وفنون البادية المتوارثة عبر آلاف السنين. والأهم من هذا كله أن ثقافة الشعب الليبي الأصيلة تجعل السائح الشرقي يشعر أنه بين أهله. فعادات الكرم والضيافة والمودة يلمسها الزائر بمجرد ابتعاده عن المطار أو الميناء.

خطط سياحية

بدأت ليبيا منذ بعض الوقت بتطوير قطاع الخدمات السياحية بعد إهماله لحقبة زمنية طويلة. فالاعتماد على النفط والصناعة والزراعة والرعي طغى على القطاع السياحي. يقول الوزير عمار لطيف:

"نحن في ليبيا فرنا دخول سوق السياحة. ولدينا خطة طموحة لتطوير السياحتين الثقافية والترفيهية سواء على الساحل أو في الصحراء. نريد تسهيل تأشيرة الدخول. وإنشاء موانئ لسياحة اليخوت على الساحل بحيث تصبح ليبيا محطة لليخوت السياحية المتنقلة بين موانئ البحر المتوسط".

وأضاف أن الحوار بدأ مع أربع أو خمس شركات أوروبية لإنشاء فنادق ومنتجات سياحية وإدارتها والخطة تقضي أيضا بمشاركة ليبيا في المعارض الدولية للسفر والسياحة. وإقامة المهرجانات في الخارج وإجراء الحوار مع رجال الأعمال ودعوتهم للاستثمار في البلاد. وقانون الاستثمار يضمن إعفاءات ضريبية تصل إلى ثماني سنوات.

ليبيا تستقبل حاليا نصف مليون سائح سنويا. والخطة الجديدة ترمي إلى مضاعفة العدد ليصل

"علينا ألا ننسى أن أكبر الدول السياحية هي الدول الغنية الكبرى الست ونحن في ليبيا نمتلك أهم مراكز أثرية في منطقة البحر المتوسط. في مدينة سيرين أو شحات الواقعة شرق ليبيا نجد الحضارة الإغريقية محفوظة بالشوارع والمسارح. مدن بأكملها لا تزال قائمة رغم مضي آلاف السنين على بنائها.

وفي غرب طرابلس هناك لبدية الإغريقية الفينيقية والرومانية متكاملة حتى بأسماء شوارعها. وفي الجنوب هناك حضارة الجرمنند وحضارة الإنسان الأول التي يعود عهدها إلى أكثر من سبعة آلاف سنة. وفي الجرمة لدينا أهرامات الحطية التي وإن كانت أصغر حجما من الأهرامات المصرية. فإنها بنيت بنفس الأسلوب وتدل على أنها كانت أقدم منها. بل هناك في متحف الجرمة مومياءات حنطت منذ آلاف السنين عثر عليها في منطقة الجغبوب القريبة من مصر ولا تزال تحتفظ بأشكالها الأصلية. وهناك أيضا الحضارة الإسلامية التي بدأت في وسط الصحراء وأنشأت مدنا قديمة. مثل زويلة. ومن ثم زحفت إلى مدن الشمال.

خصوصية ثقافية

ليبيا ترسم خطة كاملة لإستراتيجيتها السياحية مبنية على مراعاة الخصوصية لكي لا تتحول. كالعديد من الدول الأخرى. إلى مجرد مجتمعات فندقية حديثة على ساحل البحر المتوسط لا تتميز عن مثيلاتها الأوروبية سوى بكلفتها الأرخص. هناك تصميم على توفير جو مختلف للسائح يجعله يشعر أنه في عالم غير غربي.

أما بالنسبة للسائح الشرقي فإن الجماهيرية توفر له مزيجا من الثقافات العربية والأفريقية. وتقدم له